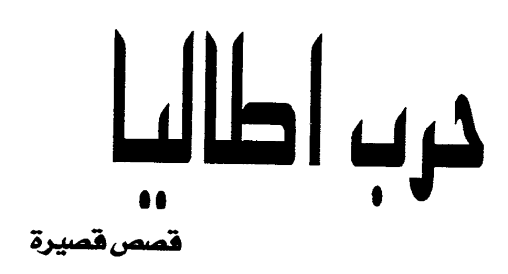
خيرى عبد الجواد





حـرب اطـاليـا

قصص قصيرة

خيـــرى عبـــد الجـــواد

الغــــلاف : الفنان محمد الطلاوى

الطبعة العربية الثانية : يناير ١٩٩٨

رقم الإيداع : ٩٨/٢٤٩٩

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-057-8



السلسلة الأدبية

الجمع والصف الإلكترونى
مركز الحضارة العربية
تنفيذ : محمد الغليونى

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات
تليفاكس : ٣٤٤٨٣٦٨

إليــــكِ

إذ كنت في الزمن الفائت

لا خوف علي ولا أنا في حزن ،

إذا نسيت : توحين إلي بما قد نسيته ،

أما الآن : فلك الله يا معلمتي ،

فإن أكن قد نسيت ، فلن يكون

لك ذكر من بعدي .

خيري عبد الجواد



«سرى وسرك يا أمى

فى طبق صينى

والطبق انكسر

يا أعز من عينى»



أول ما نبدى القول

ممر إلى جبل الحكايات



الحمد لله الذى أظلنى زمن الرمح الذى أظل معلمتى ، والصلاة والسلام على نبى تظلله غمام .

إذ تقول معلمتى - يا سادة - وكان أوان رحيلها على مسيرة ثلاثة أيام بليل طويل لا يبين :

الآن ، لا خوف عليك ولا أنت تحزن ، إذهب أيها الولد الكبير الذى سمع من حكايات أمه الكثير ، ولم ير فى حياته إلا عفاريت السيد سليمان من المردة والجان ، واحذر يا ولدى الكبير ، فالمرتقى صعب ، وسوف يأتى زمن لا خير فيه ، القابض على حكاياته كالقابض على الجمر ، وفيه خلق كثيرون يسدون عين الشمس ينتشرون فى أرض الله الواسعة ، يعمرون ويبنون ، ولا يحفظون الحكايات .

وتقول معلمتى : هل تذكر البدايات يا ولد ، حين قلت من الحكمة كلمات : قلبى على ولدى انفطر ، وقلب ولدى على حجر .

الآن أقول عكس ما قلت ويزيد : قلبى على ولدى مثلما قلب ولدى على . اذهب أيها الولد الكبير واتل عليهم ما تيسّر من حكاياتى ورتلها ترتيلا .

أوقفتني في موقف الموت وقالت لي : قد حان حيني وانتهى أجلي ، وهذا أوان الفراق وقالت لي : إليك سلام الفاني للفاني .

وحين ألقت معلمتي بكلمة السر ، أسلمت روحها لخالق الخلق ، وماتت من وقتها وساعتها ، رنت كلماتها في صرصور أذني شمالها واليمين فاقشعر مني بدني وانهد أساسي وفرعي ، فقد خفت - يا ناس - ألا أكون قد حفظت عن معلمتي ، كذا كلمة السر خفت من ضياعها ، فبدونها يصبح وجودي في عدم ، إذ كنت في الزمن الفائت لا خوف علي ، إذا نسيت توحي إلي بما قد نسيته ، أما الآن ، فقد انقطع زمن وحي معلمتي - وقعت في البلبلة - قلت : لك الله يا معلمتي فإن أكن قد نسيت ، فلن يكون لك ذكر من بعدي .

ارتديت رداء الحكايات ، حملت معي ما تيسر حمله من الآت الحكي، أغمضت شمال عيني واليمين ، وتوكلت على الحي الذي لا يموت ، ثم أنني رميت نفسي في بحر الظلمات - أول طريق المجاهدة - فانتبه .

في البحر رأيت ما لا عين رأت ، وسمعت ما لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قط . إذ رأيت أول ما رأيت أبا زيد الهلالي واقفاً كما الفوارس ، حاملاً سيفه فوق رأسه بيديه حتى بان سواد إبطيه ، تماما كما رأيتك يا هلالي في تصاوير الكتب ، كان يحمي أول الطريق ، رميت عليه سلام الهلالية فرد بأحسن منه ، سألته عن جبل الحكايات ، فهو مرادي ومقصدي ، وأنا غريب يا أمير، وهي تغريبتي الأولى وأنت عركت المسألة .

فتكلم بنظامه ، وأخذ يشرح معنى كلامه ، وصار ينشد ويقول ، أنا وأنتم نصلى على طه الرسول :

انا اول ما نبدى القول نصلى على النبى

نبى عربى والمدح فيه حلال

ثم أخذ يشرح لى أصل الحكاية - حكايته - من البداية للنهاية ، ثم قال لى :

أمانة يا فتى تروى عنى

أنا أبو زيد حامى العرايب

وبينما هو كذلك إذ خلع آلة حكيه التى كان يحكى بها وناولها لى فحملتها وكانت ثقيلة ، لكنى احتملتها لأنى أحبها ، وقلت :

سوف أحكى بها بمقدار . وقلت :

- اعذرنى يا أمير ، فقد أخذت العهد الا أحكى إلا عن معلمتى . انطلقت ، وكنت أسير وخطوتى تسبق بدنى على مسيرة خمسمائة عام ، حين لمحت أحد أبطال الهلالية الكبار ، عامر الخفاجى ينزف ما بين كتفيه، ولما رميت عليه السلام ورد بأحسن منه اغرورقت عيناه وفرت من عينى دمعة لكنى تماسكت ، ثم إنه جلس وجلست قدامه وقال وأخذت أنصت فى خشوع - وكيف لا وأنا فى حضرة أستاذى - صار يفطننى على مخاطر طريق جبل الحكايات وأنا أطمئنه حتى اطمأن، ثم أنشدنى والله يا سادة أبياتاً لم أسمع أعذب منها

وهأنذا أذكر لكم بعضاً لا كل،

ألا يا عباد الله يا ميلة الزمن

الأيام والدنيا تسوى عجايب

إذا ما صفت للمرء أول زمانه

ففى الآخرة تسقيه مر المشارب

ولما انتهى من نظمه غشى علينا مدة ساعة ، ثم أفقنا فأخذنا نبكى على ما صارت إليه حال الأبطال ، وقلت : فى زمانا يقتل الأبطال غيلة أيضاً ، تنوعت الأسباب والموت واحد ، فلا تبتئس يا أمير . فنظر إلى نظرة أعقبتها ألف حسرة وقال : لا تنس أن تروى عنى أيها الولد الكبير .

قلت وأنا أقف موقف التأهب : ولكنى أحمل من حكايات معلمتى ما ينوء بكلكلى . وقلت وأنا أنطلق : أعذرنى يا صاحبى ، وتأسفت وكنت أسير بسرعة الحكايات لما لمحت سيف بن ذى يزن - الملك - التبعى الحميرى وكان يبكى ، ورأيته يرنو إلى قلب أمه قمرية الذى وقف منتصباً أمام عينيه يرفرف كما حمامة ذبحت قبل حين ، الدم ينز منه قطرة فقطرة ، فلا الدم ينتهى ولا القلب يغيب عن العينين .

وقال هذه لعنة أمى قمرية ، لما تركت زوجاتى تقتلنها ، وقال أيضاً :

لكنها عذبتنى أيها الولد الكبير حتى أنها رمتنى - هل تصدق - فى وادى السبع مهلكات .

قلت أواسيه : لك الله يا ملك .

وقلت أيضاً : لكنها كانت أمك على كل حال ثم أنني جلست بين يديه ساعة ، وقال لى : ارو عنى يا ولدى ، ليطمئن قلبى فاعتذرت ثم أننى استأذنت فى الرحيل وانصرفت ، وكنت أمر من مضيق وعر وهنا تلكأت ، ثم أننى تذكرت قول معلمتى : احذر يا كبدى حين تصل إليه ، فأحد لم يطأه ونجا .

وهنا خبرت وعاينت صفة المضيق فتحققت صدق معلمتى ، إذ أنه يقع بين صخرتين تتحركان بفعل الرياح فى تطابق وتفارق دائمين ، يحطمان ما بينهما ويطحنانه طحناً المهم - يا سادة - توكلت على ربى ورميت نفسى وأنا أتلو الشهادتين وأتفكر فى أبطال «الأرجو» فقد مروا من هنا ، خيرة أبطال اليونان . وما أنا بأحسن منهم على كل حال ، اجتزت المضيق ، بالعناية والتوفيق ، وقلت إن التاريخ يعيد نفسه والله . وتأملت الحكمة من وراء ذلك - فما وصلتنى - وكنت أجتاز صحارى ومفازات لما لمحت فارس العرب عنترة مكبلاً وفى حالة لا تسر عدواً ولا حبيباً ، إذ رأيت السادة يضربونه ، كذا العبيد ، فتعجبت ، ثم إننى بكيت لحاله وقلت :

وهل هذا زمن البطولات تحسب ؟ فنظر إلى نظرة أعقبتها ألف حسرة، ثم إنه بكى ، وأن واشتكى ، وصار ينشد هذه الأبيات ، أنا وأنتم نصلى على صاحب المعجزات :

حاربينى يا نائبات الليالى

عن يمينى إن شئت أو عن شمالى

وكان يسترسل فتركته وانصرفت ، وقلت :

ولا هذا زمن المعلقات يا عنتر .

وكنت على مسافة طرفة عين تقدر بثلاثمائة سنة مما تعدون حين رأيت ما وقف له شعر رأسي وشاخ ، إذ رأيت شهرزاد ، كبيرة أساتذتي العظام ، تبكي بغزير الدموع ، وكانت تجلس في واد يقال له وادي الزروع ، فيه زروعات وأطيار ، أشجاره باسقة ، وطيوره مغردة وناطقة ، وأنهاره جارية ، وفيه من كل صنف زوجان ، فسبحان منشي الجنان ، فلما رأتني - يا سادة - تلقفتني وأخذتني بين ذراعيها ، وقبلتني في فمي فقبلتها بين عينيها تأدباً ، فأنا في حضرة شيخة أهل هذه الصناعة التي أنتمي إليها ، وما منا إلا من تتلمذ على يديها . جلست بين يديها ساعة ، إذ تقول وأنا أنصت في شوق عظيم ، حتى ظننت أنني مفارق من شدة وجدي وإنصاتي :

بلغني أيها الولد الكبير ، ذو الرأي والتدبير ، فقد حدث في هذا الزمان ، وحاضر العصر والأوان ، أن عسس السلطان ، قاموا بإحراق ما رويته في غابر الأزمان ، وهو درة من الدرر ، وعبرة لمن يعتبر ، وأنه لن يكون لي ذكر بعد الآن . بكينا ساعة حتى غشي علينا مدة من شدة المصيبة ، وأحوال هذا الزمان العجيبة ، ولما أفقنا ، اتكأت على حجر ، ومددت ساقي على ملمح البصر ، وصارت تنادمني وأنادمها ، وتواسيني وأواسيها ، ثم إنها ارتدت آلة حكيها ، وبدأت تقص علي أحسن القصص ، وعما يفعله في زماننا السلطان والعسس ، وقالت لي بعض الحكم ، ونبهتني أن أضعها حلقة في أذني . حتى وصلت إلى آخر الحكايات فقلت :

صدقت والله يا أستاذة ، وما هو بالشعب الهين ، فإنه يمهل ولا يهمل .

ثم استأذنت فى الرحيل فأذنت لى ، وقالت لى :

ارو عنى تحفظ هيبتى .

وكنت أسير حين قلت :

اعذرينى يا شيخة ، لن أرو عنك إلا بقدر ، هكذا أقسمت ألا أروى إلا عن معلمتى ، وانطلقت وقد فاض بى الكيل ، وبى من الوهن عظيمه، فالرحلة طويلة ، ونهايتها لا تعنى نهايتها ، وفضاء الله واسع رحيب ، وسيرى وحدى بلا أنيس ولا ونيس سوى حكايات معلمتى ، ولكن ما بالى أشعر بالغربة تزلزلنى زلزلة ، وتدكنى دكا ، تثقل كلكلى، ولا هذا زمن الحكايات ولا يحزنون ، ولا بد من الوصل من أجل الوصول ، وهنا أتوقف برهة لالتقاط النفس ، وأقص بعض نشأتى :

فى أفقر الأحياء فقراً نشأت نشأتى الأولى ، وبين حبوى واستقامة عودى رأيت أكثر مما يحتمل سنى ، وبين سعى وانتشارى فى أرض الله الواسعة ذقت مرارة فقد معلمتى ، حفظت عنها وكنت أقرب إليها منها ، خبرت أبى وحارتنا ، وقريتنا التى خرجنا منها يد من أمام وأخرى وراء ، خبرت النائم على لحم بطنه - فهو منى - ، كذا خبرت شقاء اليتم حين يموت آخر من يحبك وما هذا بالهين .

قلت : مثلى كمثل الحامل حجراً يصعد به جبلاً ، وكلما بلغ نهايته عاد إلى بدايته ، ومثلى كمثل الواقف وسط نهر يبلغ الماء صدره ، ويشتد به

الظمأ ، وكلما أراد رى ظمئه انحسر الماء عنه ، ومثلى مثل مثلى ، كدت أوشك على يأس يرجع بى ألف سنة إلى ورائى لما لمحته ، جبل الحكايات ، رأيته على مسيرة يوم ، شددت حيلى وتقدمت ، وفى هذا اليوم خطوتى تسبق بدنى ، تماماً كما وصفته معلمتى ، لما اقتربت ، وقع نظرى على أمنا الغولة ، كانت تقف أول الجبل تحرسه ، قلت : عليك السلام يا أم .

ردت : لولا سلامك سبق كلامك لأكلت لحمك قبل عظامك . مدت بزها اليمين فشربت ، مدت بزها الشمال فارتويت حتى شبعت ، لم أخف من الأفاعى وهى تلعب على رأسها ، فى كل عنق مائة رأس ، جلست بين يديها ساعة ، حكت لى حكاية ست تتر ، أمها الشمس وأبوها القمر ، وأخوها على ملك البحر .

أعجبتنى إذ تقول : صلى على النبى الزين .

فأرد فى فرح لا يخفى عليها : وعليه الصلاة والسلام .

وتقول : كان يا ما كان . فأطرب وأنا أنصت .

وقالت : الآن صرت كولدى وحشاشة كبدى ، أيها الولد الكبير ، أوصيك بألا ترتقى ، فالمرتقى صعب وأخاف عليك الوقوع .

قلت : ولكن يا أمى فات أوان الرجوع، وقد وهن عزمى وانهد حيلى.

قالت : اقنع بما وصلت إليه ولا ترتقى ، ثم إنك صغير السن ولا تعلم كلمة السر . تبسمت وتحسست نفسى وقلت : هى معى يا أمى فاطمئنى .

قالت فى دهشة وكيف كان ذلك ، كيف حصلت عليها ؟

قلت : من معلمتى قبل أن تفارق .

أوقفتنى وقالت لى : أنظر .

رأيت جماجماً بطول جبل الحكايات والعرض ، ولما أطل من عينى سؤالى وحيرتى أجابت :

هؤلاء ارتقوا جبل الحكايات ، لم يستقر أحدهم أكثر من ساعة ، وكانوا يحملون - كما تفعل - من آلات الحكى الكثير ، لكنها ما نفعتهم فى شىء، تذكر يا ولدى أنها البداية لا النهاية كما ظن البعض، بل كل هؤلاء ظنوا كذلك ، واحذر احذر أن تخفق مرة ، فسوف يدق عنقك من وقتك وساعتك وتصبح كما هؤلاء فى عدم .

ثم قالت : هاك بداية جبل الحكايات ، اصعد ، اصعد ، حتى تقابله ، لا تجعل شيئاً يوقفك حتى تلقاه ، وحين تراه لا تكلمه ، ارم عليه كلمة السر ، لو إنك حدثته قبل أن تقولها عدمك العافية وكنت هباء منثوراً .

أخذت أصعد حتى تقطع نفسى ، لكنى من شدة شوقى واصلت حتى وصلت ، ولما لمحته خفت ، عفريت كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل ، طوله يسد عين الشمس ، عرضه مثل ذلك ويزيد ، حين رآنى مد يده وهى كسارية المركب وأمسكنى من جذعى ، رأيت نفسى معلقاً فى الهواء فخفت أن يجلد بى الأرض قبل أن أنطق قال لى فارتج الجبل :

جئت لحتفك أيها الولد الكبير ، فأنا أنتظر مجيئك منذ زمن ، تمنى على ميته فلابد أن تموت وهذا لا مفر منه . انعقد لسانى وخشيت البلبلة، وكدت

أقع فى عرضه والطول وأنطق لولا ستر ربى من فضيحتى. استجمعت نفسى ورميت عليه كلمة السر ، فلما سمعها وضعنى على الأرض وارتجف، نظر إلى نظرة غضب حتى كاد يقع جلد وجهى ، ثم إنه صاح صيحة عظيمة :

- قتلتنى يا ملعون .

ووقع ميتاً من وقته وساعته ..

واصلت صعودى وأنا أحمد المولى فى سرى وجهرى ، اقتربت من النهاية التى هى بدايتى ، خطوت أولى خطواتى ، وقفت فوق قمة جبل الحكايات ، تذكرت كلمات معلمتى : لحظة ترتقى وتصل إليه ، فإن معك من آلات الحكى الكثير ، عليك باستعمالها جيداً ، إذا أخفقت فعليه العوض فيك ، أخرجت آلات الحكى بيد ترجف وقلب يخفق ، أخذت أرتبها على التوالى ، قلت :

- الآن آن أوان الامتحان ، فإما جاءنى كرم ربى ، أو أهان .

حمدت الرب وأثنيت ثناء متصلاً جميلاً ، ثم إننى ارتديت رداء أول الحكايات ، أمسكت آله الحكى بيد ثابتة ، وبدأت .

❑◆❑

حرب أطاليا

حين قامت الحرب بيننا ، نحن ابناء حارة على أبو حمد ، وبين شارع عشرة الكبير ، بعياله الذين يبان الواحد منهم مثل «الفلق» ، لم يكن يستطيع أحدنا التنبؤ بالنتيجة النهائية ، ومن الذى سوف يكسب فى النهاية .

لكنها بدأت . وما كان علينا إلا أن نحارب مهما كانت الخسائر ، ومهما كانت النتيجة .

هكذا بدأت صباح يوم أحد شمسه طالعة وهواءه وفير .. لما كنت أطير طائرتى «الفانلة» من فوق سطح بيتنا العالى ، وكان الولد «جالون» يطير طائرته «النجمة» من شارع عشرة . ولم تكن رائحة الحرب التى سوف تقوم منتشرة فى الجو فقد كان صافياً ، وطائرتى تقف ساكنة فى الهواء . مقتربة من مواقع النجوم حتى أننى خفت أن تصطدم بالشمس وكنت أغمزها يمينا فتميل، وأغمزها شمالا فتميل ، وأتمايل فرحاً ، وذيلها يتمايل مع الهواء وجناحاها يهفهفان . تركت كل الخيط فعلت حتى لامست الشمس . لحظتها فاجأنى خاطر نفذته على الفور . بعثت للشمس خطاباً مررته من الخيط حتى وصل الميزان فتمايلت ، وشممت رائحة الحرب ، فقد لمحت طائرة الولد «جالون» تطير فوق سمائى . ولمحتها تقترب من طائرتى ، ورأيته يغمزها فتميل نحوى . لم يكن أمامى سوى أن ألملم خيطى بأقصى

سرعة ، وكان هذا مستحيلاً لأسباب: منها - أن الخيط سوف يلتف على بعضه ويتشابك . ومنها : أن الخطاب الذى بعثته للشمس فما ردت - كان يعوق حركة اللم لالتفافه حول الميزان . ومنها أيضاً : أن الخيط كان مشدوداً جداً فخفت أن ينقطع فتقع الطائرة . على هذا الأساس تم اتخاذ قرار سريع وحاسم .

- قلت : سوف أقوم بعمل مناورات ، قد تفلح وتبعد طائرة الولد جالون عن طائرتى .

- وقلت لو اصطاد جالون طائرتى فسوف أقتله هو وشارع عشرة كله. وبدأت على الفور فى المناورة .

أخذ يغمز فيقترب ، وأخذت أغمز فأبتعد . وكان العيال قد تنبهوا للصراع الدائر بين الطائرتين فوقفوا فوق الأسطح يتفرجون ، ولمحت عيال شارع عشرة يقفون جنب جالون يهتفون ارم يا جالون ارم عليه . وهتف عيال شارعنا : حاسب يا جمال سيب الخيط يا جمال ، سيصطادك ياجمال. استمرت المناورة عشر دقائق كان الجميع خلالها يهتفون :

- صده يا جمال : صده يا جالون .

مهارتى الشديدة فى المناورة يعرفها العيال ، لكنهم يعرفون أيضاً أن خيطى ضعيف ، وأن طائرتى صغيرة عملتها بعدطفح الدم لما بعت كتب المدرسة لحسن العلاف فى «المسامحة» . وأن طائرة الولد جالون معمولة من «الأزاز» ، وأن بها موس حلاقة أسفل الذيل .

وكان هذا مـا يخيفنى فى الحقـيقة . فلو أن ذيل طائرته جـاء على خيطى فسوف ينحله ويقطعه . وهذا ما حدث بالفعل فى المرة الأخيرة .

لما خرجت عن مدار طائرته بأعجوبة هتف لهـا العيال وأخذوا يصفرون ويصـفقون ، وكنـت قد تعبـت حين أعاد المحـاولة فاقـتربت طائرتـه جداً . فدعوت عليه أن يموت من وقته وساعته .. أصبحت فوق طائرتى تماماً . ثم أخـذ يغمـزها يمـيناً وشـمالا فـيحتـك الذيل بالخيـط وينحله . اضطربت طائرتى، وتشقلبت فى الهواء ، ثم إنه بحركة بارعـة تعجب لها العيال صار تحت طائرتى . انقلبت على نفسى ثم عليه . اشتبكـت الطائرتان ببعضهما ، كان علينا أن نلم خيطينا بسرعة رهيبـة . كنت أعلم أن نتيجة المعركة سوف تحدد الآن ، فالأسرع هو الفائز . أخذ يشـد وأنا أشد. انقطع خيطى فسحب الطائرتين ناحيتـه ، وعيال شارع عشرة ينطون ويضحـكون ، وعيال شارعنا نزلوا إلى شارعنا وتجمعوا ، فعلمت أن المعركة سوف تبدأ الآن .

عند نزولى الشارع كانوا واقفين ، ولما لمحنى تجمعوا حولى .

قال سعيد فرجانى :

- لا بد وأن نؤدبهم ولاد الكلب .

وقال شعبان عبد السميع :

- حرمونا أن نطير طيارة .

وقال محمد عبد القادر :

- دائماً يصطادون طائراتنا .

وقلت :

- يجب قتل جالون بأية طريقة .

عند هذا الحد ، انفض مجلس الحرب وتفرقنا طلعنا بيوتنا ، لبس كل منا حذاءه الكاوتش حتى نعرف نجرى وأخذ كل منا نبلته المعمولة من جلد الخنازير التى رأيناها فى عزبة الزبالين . ولما تجمعنا مرة ثانية أخذنا فى لم الزلط الصغير حتى ملأنا جيوبنا .

حانت ساعة الصفر فانطلقنا وقد ساق كل واحد عجلته الكازوز أمامه، وصلنا خرابة شارعنا المؤدية لشارع عشرة . اختبأنا خلف ساتر الزبالة وانتظرنا . أطل محمد عبد القادر برأسه «القلقاسة» وقال :

- أراهم مجتمعين .

وأطل سعيد فرجانى وقال :

- جالون واقف يلم الخيط ويضحك .

وأطل شعبان وقال :

- يعطونا ظهورهم ولاد الكلب . وعندما أطللت قلت :

- اهجموا عليهم . أسرعنا بوضع النبل فى أصابعنا وقام كل واحد بتعمير نبلته وبدأنا الحرب . نشنت على قفا جالون وقذفت .

- صرخ جالون وصرخ العيال وجروا . وقذفنا وجروا ، لكنهم عادوا يتقدمهم جالون . وحين لمحونا كان الطوب يتساقط علينا من كل الجهات

وجبونا خلت من الزلط فأمسكنا طوباً صغيراً ، كانوا أسرع وكان أسرعهم جالون . اقتربوا وابتعدنا بظهورنا ولم يكن أمامنا سوى الجرى فجرينا وتركنا عجلات الكازوز الذى تعبنا فى لمه من عند «الكاكولا» ومن تحت كراسى المقاهى فى شارع همفرس الكبير . جاءت طوبة فى رأسى محمد عبد القادر وشعبان عبد السميع فصرخا وبكيا والدم يغمر وجهيهما فخففنا وجرينا أسرع . حين نظرت ورائى ، كانوا قد اقتحموا ساتر الزبالة ودخلوا شارعنا ، وفاجأنى جالون بطوبة أصابتنى فى قصبة رجلى بكيت لها على الفور .

عند وصولنا حدودنا كانوا قد كفوا عن اللحاق بنا لما رأونا ندخل بيوتنا ، ثم إننا خرجنا مرة ثانية بعد أن ابتعدوا ورأينا عجلاتنا الكازوز فى أيديهم فأصبنا بالحسرة .

قلت : لابد من هزيمتهم .

وقلت : لابد من قتلك يا جالون الكلب وقتل أم حظ أمك التى تبيع الجاز «الرتل» بخمس تعريفات وكابون . أيضاً سوف نقتل أباك الذى ندخل عنده لنشاهد خيال الظل فيسحرنا ولا نعرف رؤوسنا من أرجلنا حتى يسرق ما معنا .

قال شعبان :

- لم نكن مستعدين للحرب .

وقال مصطفى :

- هزمونا على أرضنا .

قلت :

- إننا لم نهزم بعد ، وإن علينا أن نشن حرباً جديدة نقتل فيها شارع عشرة كله .. وتدمير محلاته المعمولة بالزجاج الملون .

قال محمد عبد القادر :

- ونسرق فيديو الحاج عبده الجزار ، بل نسرق كل محلاته .

ولكن كيف يتم ذلك ؟

لم يتكلم أحد .. وكانت رأس محمد تنز دماً فكبسناها بالطين ، وجلست أربط رجلى عندالقصبة ، وكانت تؤلمنى .

واحد فى شارع على أبو حمد لم يتوقع أن حرباً شاملة على وشك الوقوع . وأن معركة أخذ الثأر بعد لها فى الخفاء فى سرية كاملة ، وكانت توقعاتنا كالتالى :

محمد عبد القادر : قد تشتعل الحرب فى أية لحظة ، فور انتهائنا من الاستعداد الجيد لها .

مصطفى : أتوقع أن تنحاز بولاق الدكرور لشارع عشرة ، خاصة إذا هاجمنا السوبر ماركت الذى على أول الشارع ، كذلك المقاهى التى يجلس عليها العيال ، وعلى هذا الأساس يجب وضع - بولاق الدكرور فى حسابات الحرب .

شعبان : علينا تقسيم أنفسنا لعصابات ، عصابة تهجم عند أول الشارع ، وأخرى من المنتصف عند الخرابة ، والثالثة من آخر الشارع ، وبذلك نسد عليهم جميع منافذ الهروب .

قلت : علينا أن نبحث فى أمر السلاح . يجب شراء أكبر كمية من البمب والصواريخ الصغيرة والكبيرة ، كذلك حرب أطاليا ، حتى نشيب ولاد الكلب الجبناء ، لما نشوف من الأقوى .

كانت النقود هى ما نحتاجه لشراء أسلحة الحرب ، ولم يكن مع أحدنا سوى مصروفه القرشين ، اتفقنا أن نشترى «بلى» ونلاعب عيال الحارات المجاورة . بدأنا نلعب «الترنجيله» . و« المثلث» ، ولأن مهارتنا عالية جداً فقد ربحنا «بلى» كثير بعناه واشترينا الأسلحة : خمسة بواكى «بمب» ، ٢ باكو شرائط حرب أطاليا ، عشرين صاروخاً سريعة الاشتعال ، علب ورنيش فارغة ، وعقدنا مجلس الحرب ، وتم تحديد ساعة الهجوم فى السابعة مساء الخميس لحظة يلعبون «حاورينى يا طيطا» وعند بدء مسلسل «سنبل» حتى نضمن خلو الشارع ، ونضمن أيضاً عدم تقديم المساعدة من بولاق .

مرت الدقائق بطيئة قبل بدء العد التنازلى ، كانت قلوبنا ترجف من لحظة اللقاء ، رغم ثقتنا من هزيمة الأعداء هزيمة لا يرفعون فى وجوهنا عيناً بعدها أبدا .

حين وصلنا للرقم صفر ، انطلقنا ، جيوبنا مليئة بعلب الورنيش المعمرة بالبمب وحرب أطاليا أيدينا تحمل الصواريخ الكبيرة والصغيرة ، فى الجيب العلوى لكل منا مشط كبريت ماركة «الهلب» ، ولم ننس أن نردد ما ردده

«على» . بطل «رد قلبى» حين قال له «سليمان» انت من الضباط الأحرار يا على .. لأن على يحب «انجى» «مريم فخر الدين» . انقسمنا ثلاث فرق انطلقت كل فرقة لتنفيذ مهمتها . معى مصطفى وسعيد فرجانى وشعبان وأبو العلا ، كل واحد مثل «الشحط» . عند وصولنا الخرابة انبطحنا خلف ساتر الزبالة . رأيناهم يلعبون «حاورينى يا طيطا» انتظرنا حتى وصلت بقية الفرق أماكنها . قلت الآن نبدأ تنفيذ العملية . ثم إننى صرخت : خدوا يا جبناء . طوحت وطوح العيال علب الورنيش ثم اختبأنا خلف ساتر الزبالة . سمعنا صوت الانفجار عالياً ، فى اللحظة التالية سمعنا صوت انفجارين وصوت صراخ ، أخذنا فى إشعال فتيل الصواريخ وطوحنا بها ، أضاء الضوء الناتج عن الانفجارات الشارع فرأيناهم يجرون فى فزع شديد ، خرجنا من خلف الساتر ، أشعلنا شرائط الحرب أطاليا وجرينا خلف الأعداء رميناها عليهم وجرينا ، وكانوا يجرون . سمعنا صراخاً عالياً وأصوات بكاء وساد الظلام . فرغ ما معنا من أسلحة فبدأنا نتراجع نحو الخرابة ، رأيته يجرى تجاهى فعرفته ، جالون زعيم العصابة . جريت وجرى ورائى . أخذنى مقص رجل فوقعت على وجهى ووقع فوقى . ضربنى أسفل رأسى بسيف يده . استدرت له فضربنى على عينى بقبضة يده .. كانت ضربته شديدة فصرخت ، ظل يلكمنى وكنت أعيط من شدة الألم فيده مثل «المرزبة». حين قام من فوقى كانت رأسى تنزف ، وعينى اليمنى «مزغللة» ، أما عينى الشمال فما عدت أرى بها فأغلقتها ثم أنه ضربنى «بالشلوت» وأنا أهم بالجرى وصرخ ورائى : عاملين شطار وشجعان يا

أولاد الكلاب . التفوا حول محمد عبد القادر ومصطفى وشعبان وبقية الفرقة وعدموهم العافية وكانوا يصرخون من شدة الضرب ، لكنهم وقفوا وجروا ناحية شارعنا ، جرينا بأقصى سرعة وجروا وراءنا ، فاجأتنى طوبة فى ظهرى فانقطع نفسى لحظتها ، ثم إننى انفجرت باكياً . بكى محمد عبد القادر وهو يعرج ، وكان مصطفى يمسك رأسه ، أما شعبان فكان يصرخ ويقول كسروا ذراعى . وسمعنا صوتهم وراءنا :

- اوعوا نشوف واحد منكم هنا يا أولاد الكلب ولما وصلنا حدودنا ، جلسنا على أرض الشارع - وبكينا .

فى الصباح نزلنا الشارع ، وفى أجسامنا وعلى وجوهنا آثار المعركة ، وعقدنا مجلس الحرب بحثنا فى كيفية شن هجوم سريع وحاسم يكون المعركة الفاصلة نرد فيها على الفضيحة التى حدثت بالأمس ، وكالعادة أخذنا فى اعتبارنا جميع التوقعات المحتملة بالنسبة للحرب . ثم أقسمنا نشيد النصر ، وبدأنا نعد أسلحة جديدة للمعركة .

❑◆❑

علی جمبری



هل أتاك حديث المصيبة التى وقعت علينا ، يوم ذهبنا كى نرى «على جمبرى» ونتادى عليه بالصوت العالى : على جمبرى ، دور دور سبع مرات . وكاد يمسكنا البسطويسى حارس جنينة الخواجا همفرس ويعدمنا العافية ، فدعونا عليه فمات من وقته وساعته .

وإذ أسمعك هذا الحديث فاستمع له وانصت لعلك تبلغ ما لم نبلغه نحن الثمانية ، أولاد الحارة الواحدة ، وقد جرى على قلوبنا ما لم يجر على قلب بشر من قبل .

وهذا بداية الحديث فافهم :

لحظة اتخذنا قرارنا بزيارة «على جمبرى» ، وكنا قد سمعنا به من أولاد الحارات المجاورة ، وقرأنا عنه فى الكتب الصفراء التى نشتريها من عم زكى على الكوبرى الخشب ، وعم زكى هذا له قصة عجيبة ، وأمور مطربة غريبة نحب أن نسوقها عليك يا مستمع - فاستمع :

لما نذهب إليه ، يكون جالساً فوق الكوبرى الخشب فارشاً حوله أبو زيد الهلالى وحمزة العرب وأرسين لوبين ، فنرمى عليه السلام فيرد بأحسن منه، ولما كان يعرف أن جيوبنا خاوية ، وأن ساعة مجيئنا إليه تكون ساعة نحس فينصرف عنا بالنظر إلى ترعة المجنونة .. نلتف حوله ونحن نبص فى الكتب ونقلب فيها إلى أن يبدأ هو :

- لماذا تقفون هكذا ، فرقعوا من وشى .

فنرد عليه :

- جئنا لنراك يا عم زكى .

فتضحك أسنانه الصفراء ويقول :

- اجلسوا يا شياطين الإنس .

فنجلس ، ونظل نتقرب له فيقول ونرد وراءه :

- آن ... دى .. ترواه .. كاتر .. حتى إذا ما انتهينا من عدة عشرة بالتمام والكمال ، قال ماذا تريدون ، فنأخذ منه الكتب على أن نردها فى أقرب وقت ، ثم إنه لا يتركنا قبل أن يحكى كيف دوخ الانجليز ، وكيف أنه كان مديراً لشركة كبيرة ، لكنه طرد ظلماً . عندها . نأخذ الكتب ونجرى إلى بيوتنا نقرأها ونتبادل أرسين لوبين بأبى زيد الهلالى.

نرجع إلى سياق الحديث - فانتبه :

قررنا زيارة «على جمبرى» نحن الثمانية ، وترتيبنا على التوالى : أنا وأختى حنان ، محمد عبد القادر وأخته هناء درش وأخته فاطمة ، نعيمة وأختها توحة .

اتخذنا التدابير اللازمة لمثل هذا الموضوع الخطير الذى أصبحنا نحلم به .

قلت :

- سوف أمر عليكم يا عيال واحدا واحدا تمام الساعة الرابعة عصرا .

وقلت :

- سوف أنادى على الواحد منكم باسم غير الاسم ، حتى لا يعلم أحد إلى أين نحن ذاهبون .

قال محمد عبد القادر الذى سوف يموت بعد حين لما يذهب إلى مدرسة التجارة فتدوسه العربة الكبيرة كارتر ويعدم شبابه - وهذا حديث شرحه يطول وليس هذا مقامه :

- سمعت أنه عفريت كبير ، وأن الخواجا همفرس رصده بخاتم الملك سليمان الحكيم حتى إذا ما اقترب أحد من الجنينة أحرقه فى الحال .

قلت :

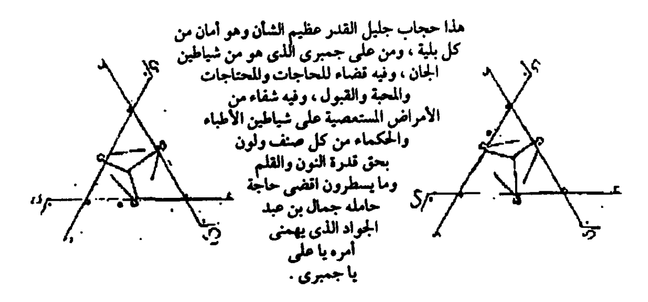
- سمعت هذا الحديث من قبل ، وقد عملت اللازم ، ثم إننى هززت رأسى وضحكت وقلت :

- أنتم لا زلتم عيالاً يا عيال ، ثم قلت :

- لا تخافوا فسوف أحميكم من هذا العفريت ، أخرجت من جيب البيجامة ورقة مثلثات فردتها وجلست، جلس العيال حولى على الأرض.

قلت :

- ذهبت أمس إلى عمى زكى بائع الكتب ، حكيت له على الموضوع فوعدنى خيراً ، وما كان منه إلا أن أخرج قلمه الأحمر ، وورقته الصفراء، وعمل هذا الحجاب ، فإن حامله لا يهاب إنسا ولا جان .



وهذا طلسمه فتعجبت العيال ، وقالوا :

– وهل يصرف هذا الكلام العفريت الذى هو على جمبرى .

ضحكت وقلت :

– نعم يصرفه ، بل إنه يحرقه إذا قلت له اسرع بالرحيل بحق المساء والصباح ، أيها العجل النطاح .

اطمأنوا العيال ، وقالوا سوف نفعل ما لم تفعله عيال بولاق الدكرور كلها ، حتى الولد الشحط زعتر ابن أبو حفنى السمسار .

قبل أن ننصرف قلت :

– لا تنسوا موعدنا اليوم عصرا عند طابق الدباية ، وكلمة السر «على يا ويكا» حتى لا يشعر بنا على جمبرى إذا ما نطقنا اسمه كاملا.

قلت لاختى :

– كونى مستعدة للذهاب لحظة أنادى عليك «على يا ويكا» ثم دخلت تحت السرير فسرقت رغيفين فتحتهما ودهنتهما «بالمرتة» وخبأتهما فى

جيب البيجامة ، أخذت الحجاب وضعته فى جيبى العلوى بالقرب من صدرى كما قال عم زكى ، لبست «الكاوتش» فى قدمى وخرجت وقفت على السلم ، زعقت :

- على يا ويكا . جاءت أختى تجرى . أخذت أزعق فى بيوت شارعنا «على يا ويكا» فتطلع العيال من كل حوش عميق . وصلت وأختى عند طابق الدبابة ، وهذا الطابق مسكون بالجن والعفاريت التى طلعت بعد أن قتل عزيز بائع الكتاكيت هو واخوته الثلاثة وأبوه ورآهم الناس فى الطابق مثل البالونات المنتفخة . لم يكن أحد من العيال قد جاء بعد فلعبت أنا واختى نطة الانجليز حتى جاء مصطفى واخته فاطمة يجريان ناحيتنا، ثم جاء بعدهما محمد عبد القادر واخته هناء لم يبق سوى نعيمة واختها توحة.

قلت :

- لقد تأخرنا ولن ننتظر نعيمة وتوحة .

كانت الشمس حمراء فخفت أن تظلم الدنيا قبل أن نرى على جمبرى.

عند تحركنا ناحية جنينة الخواجا همفرس ، لمحتهما تجريان ناحيتنا مثل أبو فصاد الذى يصطاده محمد عبد القادر من شارع عشرة .

وصلنا عند باب الجنينة وكان مقفلاً فوقفنا أمامه .

وقلت :

ماذا نفعل الآن !!

قال محمد عبد القادر ودرش :

- ننط من فوق الباب الحديد .

قلت : من ينط أولاً

قال محمد : انت .

قلت : ولماذا لا تنط انت الأول يا ناصح .

لم يوافق واحد على أن ينط هو الأول ففردنا أيدينا وهمسنا فى نفس واحد :

- كلوا باميه .

قلبنا أيدينا جميعاً على الظهر فأعدنا المحاولة :

- القطة العامية . قلبت يدى وقلب مصطفى يده ولم يتحرك محمد عبد القادر .

قلت : هذه آخر مرة .

- سرقت قميصى .

وقع الدور على مصطفى فتقدم من الباب الحديدى ، وقفت أخته فاطمة ونادت عليه ارجع يا مصطفى ، لكنه تقدم وكان خائفاً وطلع حديدتين وثنى رجليه وشب على يديه ، ثم إنه رفع رجله اليمنى فخطى للناحية الأخرى . وهو ينزل كانت قلوبنا تدق جاء دور محمد فاستعد ، كان مصطفى قد ابتعد عن الباب ومشى فى الجنينة . سمعنا صوت نباح ورأينا مصطفى يجرى ناحية الباب وهو يصرخ ويعيط ، ووراءه يجرى كلبان طوال عراض

مثل الكلب هول الذى رأيناه فى تلفزيون خالتى أم نبيل . بكت فاطمة وصرخت :

- مصطفى . أخرجت من جيب البيجامة رغيف «المرته» قطعت منه ورميت رميتين . جرى الكلبان على اللقمتين وتركا مصطفى .

صعد محمد عبد القادر وقفز داخل الجنينة ، قطعت ورميت فجرى الكلبان . حين صعدت محاسن وأختها توحة كنت انتهيت من الرغيف الأول وبدأت فى إخراج الثانى حين نبحا ، رميت نفسى داخل الجنينة . أتى الكلبان ناحيتى ، زاما وهزا ذيليهما كنت أنتهى من الرغيف الثانى لما جريا ناحية رجلى .. بكيت وصرخت وتراجعت :

- الحقونى . لكنهما سارا بجانبى يتمسحان بى فضحكت . ثم إننى مسحت على رأسيهما بكفى فنظرا إلى وضحكا . أخذنا نسير فى الجنينة التى قال عنها الولد رضا «البربرى» ابن «البرابرة» إنه ما دخلها أحد قط وفلح . ثم قال :

- هل تعرفون حكاية خالى سيد العبيط الذى يسكن عندنا ، كان أنصح من أبيكم وقد دخلها ذات يوم فجرى له ما جرى وانعقد لسانه بقدرة «على جمبرى» .

رأينا الفاكهة من كل صنف ولون .

قلت :

- لو أن الواحد يعثر على تفاحة بطول البيت فآخذها معى وأضعها على

السطح وأجلس فوقها أقطع وآكل ولا تنتهى . أمى تشترى لنا تفاحاً صغيراً جدا مثل «البلى» كذا العنب الفرط ، من أم صابر الجالسة على ناحية الحارة تبيع الحرنكش ورؤوس الخس .

أخذ العيال يرمون الشجرة بالحجارة وينتقون ما يقع على الأرض يعبئونه فى جيوبهم .

قلت :

- لن آخذ شيئاً حتى نرجع فآخذ ما يكفينى وأمى واختى - كذا أبى - بعدت عن العيال ولمحت شجرة كبيرة جداً فرعها فى السماء لمحت تفاحة معلقة من رأسها ، تفاحة واحدة ، ياه .. يادين النبى . كانت التفاحة كبيرة جداً ، أكبر من بيتنا .

قلت :

- عند رجوعنا أحملها أنا والعيال ، لن أستطيع حملها وحدى ، قد يساعدنى الحجاب فى حملها . اقتربت من العيال وكنا نبحث عن على جمبرى . لم نجده .

قلت :

- أنا متأكد من وجوده هنا . والشمس غابت عنا ولم نحس بها تغرب فرأينا الدنيا «كحل» .. خاف درش وقال :

- يا عم الدنيا كحل وأنا خائف . انكمشت اخته فاطمة وقالت أنا خائفة. كذا قال العيال ، ولم أكن خائفاً لأن معى حجابى فهو يحمينى من

زلزلة على جمبرى . حين تحسست جيبى لم أجده فارتعبت واصفر وشى .

نظر إلىّ العيال . قال محمد عبد القادر :

- مالك !!

قلت :

- لا أجد الحجاب فى جيبى .

قال مصطفى :

- يمكن وقع منك وأنت تنط .

قلت :

- أنا خائف . لو أحس «على جمبرى» بنا الآن فسوف يأكلنا .

وقد أصبح أنا الذى تحديته مثل سيد العبيط أو حمبوسة ..

أمسك كل منا بيد الآخر ونحن نرتجف . سمعنا نباح كلاب وكانت تتجه ناحيتنا وصوتاً يقول :

- من هناك .

صرخت توحة : وصرخت محاسن وبكى مصطفى - كدت أبكى .

سمعنا صوت أقدام كثيرة تجرى وأصوات :

- امسك حرامى . حلق يا جدع ، امسك ولاد الهرمة .

جرينا ناحية الباب بأقصى سرعة . وقعت ولحقت نفسى فقمت مسرعاً،

أمسكنا بالباب وأخذنا ننط فنرتمى فى الناحيـة الأخرى خارج الجنينة الملعونة. نط جميع العيال ، وكنت أنط حين أمسكت قدمى يد فصرخت ، صرخ العيال وكانوا يقفون خارج الجنينة ، رفعت رجلى ، لم أستطع وكانت اليد تجذبنى لأسفل ، لكنى رفعتها مرة ثانية ، انخلع الكاوتش من قدمى فوقعت خارج الجنينة ، سمعت طقة رجلى فبكيت . حين قمت لم أجد أحداً فى الشارع ، ثم إننى مشيت أعرج ناحية بيتنا ، وكنت أجرى لما تذكرت التفاحة التى بطول بيتنا - بكيت !

❑◆❑

عرق الكلبة

ياولد يا عرق الكلبة ، يا ولد يا عرق .

كان أبى ينادى عليه ، ولكن الولد عـرق الكلبة فص ملـح وداب ، أخذ ينط مـثل «الفرقع لوز» وهو يجـرى فى عز صهـد الشمس ، وكنا نـضحك وقلنا :

- أبانا يا أبانا ، خبرنا يا أبانا هل تعرق الكلبة ؟

وكان أبونا يشرب الدخان فيطلع من منخاريه ويدخل شاربه الكبير جداً ثم يخرج منه .

قال أبونا :

- عيالى ، فى زماننا تعرق الكلبة ويبيض الحمار .

وهل يبيض الحمار يا أبانا .

نعم يا عيال أبوكم فزماننا زمن العجائب .

قلت وقال أخى عوضين وأختى عين :

كيف كان ذلك يا أبانا ، خبرنا كيف تعرق الكلبة ويبيض الحمار .

تنحنح أبى ونتر تفلته فى التراب ، سعل ، شفط نفساً عميقاً من الدخان، دفنه فى صدره ثم أخرجـه فانتشر فى الجو سـحابة كبيـرة تشكلت عفاريت

وحميراً وكلاباً .

قلنا :

- هيا يا أبانا خبرنا كيف كان ذلك .

صلوا على من يشفع فيكم .

ألف صلاة عليك يا نبى .

فى زمـاننا زمن الحكايات ، كان الولد «العـبيط» مـحمـدين ابن عـمدة، وأولاد العمد - عمد - يختلفون عن أولادنـا ، قيل أن الولد محمدين مسه الجن حين ذهب يستحم فى الترعة وكانت مسكونة - يبعد عنا وعنكم .

وقال أبوه :

- أنا ابنى أعقل منى ومن العاقـلين ، وأنا أتحدى مخلوق يزعم أن ولدى عبيط ، ثم انه كيف يكون عبيطاً وهـو ابن العمدة العاقل . وفى زماننا تقول للناس : يا ناس ، إن الرجس فى بلدكم ، فيقولون أليس بعيداً عن حارتنا - مالنا نحن .

فتقول : إنه فى حارتكم .

فيردون طالما بعيد عن دارنا فليس لنا دخل ..

فتقول : بل هو فى داركم ..

فيردون مادام بعيداً عنا .. فلا شىء هناك .

وقال الناس : مالنا نحن وابن العمدة العبيط .

تمر الأيام ، والأيام دولاب دوار ، ويخـرط خراط الرجـالِ الولد العبيط محمدين ابن العمدة .

فيقول لوالده وكان فى مجلس أنس وصحاب :

– والدى يا والدى يا عـمـدة ، أبغى إكـمـال نصـف دينى . وأبغى زين النساء التى تطيل العمر وتجعل الدنيا فرح فى فرح .

قال والد محمدين لمحمدين :

– أيهـا النـاس ، أنظروا ، هل يخـرج هذا الكلام إلا عـن كل ذى عـقل وإدراك ، والله لأزوجنـك زين النسـاء ، وأعــمل لك الفــرح الذى يكون أربعين ليلة وليلة .

قال محمدين بعد أن «قمص» بكتفيه :

– أنا أبغى الزواج من البنت شربات يا ولدى. زين ما اخترت يا بنى.

بعث العمدة المراسيل فى طلب يد شربات لولده محمدين .

جاء أهل العروس ، جلسوا فى مجلس العمد ، تكلموا

– ليس لنا مطلب سـوى معرفة مـا إذا كان محـمدين عاقـلاً أم مجنوناً، فهى ابنتنا الوحيدة .

قال العمدة :

– وكيف يكون ذلك ؟

نسـأله سؤالاً واحـداً فقط ، إن أجاب عليه جاز القبـول وفاز بابنتنا وفزنا

به وبك . جاءوا ببيضة كبيرة ، وكان المجلس مكتملاً .

قالوا :

- أنظر إلى هذه البيضة جيداً، وقل لنا من الذى باضها يا محمدين .

أخذ محمدين البيضة فى يده ، قـربها من عينيه ونظر إليها جيداً ، وتأمل فيـها كـثيـراً ، تطلع إلى الناس ، عـصر فكره وضع يده على رأسـه وهرش هرشتين ، ثم هرش جبهته . فرقع بيده ثم تكلم :

- هذه سهلة ، أنا أقول لكم من الذى باض هذه البـيضة وأنتم تزوجونى شربات أنا أحبها يا عمدة .

قالوا جميعاً فى نفس واحد :

- قل وهى لك .

قال محمدين :

- هذه البيضة الذى باضها حمار ، هى بيضة حمار .

نظر الجـميع إلى العـمـدة الذى صفق بيـديه وتطلع إلى ولده فى دهشـة وقال :

- والله لقد عرفها وحده ، لم أقل له عليها .

قلنا :

- أبانا يا أبانا .. حدثنا عن عرق الكلبة .

صلوا على الحبيب .

ألفين صلاة وأزكى سلام .

تزوج محمدين من شربات ، أنجبا ولدا أسماه أبوه «زكي» ، ولكن الولد كان يعرق كثيراً ، وكان عرقه غزيراً ورائحته كريهة ، أطلقنا عليه «عرق الكلبة» .

نظرنا إلى أبينا حتى يكمل حكايته عن عرق الكلبة وكيف يعرق كثيراً ، فى لحظة وجدنا عرق الكلبة أمامنا ينط مثل الضفدعة، وتكلم فسمعنا نقيقه:

- أبى العمدة محمدين يريد رؤيتك .

زعق أبى فينا فقمنا فزعين ، وكان يسب ويلعن ويقول :

عشنا وشفنا عمد بلدنا ، زمن العجائب هذا ، أى والله . قل له يا ولد يا عرق أننى آت وراءك .

نقنق عرق الكلبة :

- لا تتأخر حتى لا يغضب أبى العمدة فيهد البلد فوق رؤوسكم .

قلت للعيال اخوتى :

- تعالوا نلعب مع عرق الكلبة .

وقلت :

- ما رأيك يا عرق، لو جئنا لك ببيضة، هل تعرف من الذى باضها.

ضحك عرق الكلبة ونط فى الهواء وقال :

- هذه لعبة سهلة .

جئنا ببيضة ، كانت صغيرة ، قلنا :

- هل تعرف من الذى باض هذه ؟

أخذ البيضة فى كفه الكبيرة جداً ، قربها من عينيه اللتين تشبهان عين الضفدعة . نظر إلينا وضحك .

هذه لعبة سهلة ، أنا أقول لكم من الذى باض هذه .

وضع يده على رأسه ، أنزلها إلى جبهته ، فرقع بأصابعه ففرقعت البيضة وطرطشت على وجهه :

هذه بيضة خروف صغير .

❑◆❑

بحثاً عن عمي

عمى الذى لم نكن نحبه لكن أبى قال أحبوا عمكم - فأحببناه سافرنا أنا وصديقى عثمان لمقابلته ..

وخالى الذى كنا نحبه ونفرح كثيراً كثيراً حين يأتى إلينا من كوم الضبع لبولاق الدكرور - أول من قابلناه .

حين نزلنا من العربة التى ركبناها من «الخازندار»، وتلفت صديقى عثمان حواليه، ولما رأى عبد العزيز أحمد قاعداً على الزراعية يعمل أسبته من الغاب، ولما رأى محمود بن سليمان الترزى واقفاً يتبول، قال:

- بلدكم جميلة جدا . هززت رأسى وأدخلت قميصى داخل بنطلونى كذلك فعل صديقى . ثم إننى أخرجت من جيبى الخلفى مشط كراون وأخذت أمشط شعرى ، ناولته إياه ففعل مثلى وسرنا .

ولأن الممر الموصل إلى بيت خالى ضيق ومنحدر ، فقد أخذنا نندفع دفعاً إلى الأمام حتى رآنا عزيز ابن خالى فجرى ولم يسلم علينا . نظرنا وكنا لم نصل بعد إلى بيت خالى فجاءوا جميعاً . خالى ، امرأة خالى ، أولاد خالى السبعة . دفعنى خالى إلى حضنه فاختبأت فيه . ضغط على ظهرى بيديه مرتين ، ثم إنه قبلنى أربع قبلات وتركنى . هجمت على امرأة خالى وأخذت تسأسئ بشفتيها على خدى ثم تركتنى . لما انتهوا من مراسم الاستقبال قدمت صديقى عثمان لخالى فسلم عليه دون أن يقبله . سحبنا

إلى بيته ، جلس خالى وجلست امرأة خالى ووأولادها السبعة ، جلست وجلس صديقى عثمان . شخط خالى :

- الغدا يا ولاد . قامت ثلاث من بنات خالى .

قلنا لسنا جوعى . لكنهم جاءوا بالطعام فأكلنا .

أهلا وسهلا ، كيف اختك ، وأبوك .

قلت :

- بخير والحمد لله ، وحشتنا جداً يا خالى .

طبطب على ظهرى وأعطانى كوب شاى صغيرا . شربت ، ارتعشت .

ضحك أولاد خالى وضحك خالى .

قال :

- سوف أعمل لكما شايا مصريا .

أخذ عزيز ابن خالى كوب الشاى من يدى ، دفعه مرة واحدة إلى جوفه ، نظر إلى وضحك ...

- شاى البلد لا يقدر عليه الأفندية .

أخذ صديقى عثمان كوب الشاى ، دفعه إلى جوفه . ارتعش ارتعاشة شديدة ودمعت عيناه فضحكنا .

قلت :

- بعثنى أبى لآخذ إيجار الأرض من عمى .

وقلت :

- لو أنه يشتريها بثمن معقول .

قال خالى :

- لن يستطيع غيره شراءها طالما هو راكب عليها .

فقلت :

- سوف أعرض عليه الموضوع لعل وعسى .

قبل أن نذهب إلى عمى ذهبنا إلى عمتى وهناك على حافة النهر ، وأمام بيت عمتى ، كان «بلال» جالسا يمسك بيده «سنارة» واضعاً بجانبه كوز صفيح ملآن بالطعم . حين رآنا غرس «السنارة» بين صخرتين، قام فاتحاً ذراعيه ، دفعنى إلى صدره وضغط على ظهرى ضغطتين ثم تركنى ...

عثمان صديقى ، بلال ابن عمتى . أهلا وسهلا ، حمد لله على السلامة، نورتم ، كوم الضبع نورت .

قال لى وهو يأخذ «السنارة» بيد ، ويده الأخرى ممسكة بكوز الطعم :

- هيا ندخل .

رد عثمان :

- بلدكم جميلة ، والبحر منظره يجنن .

قلت :

- دعنا نجلس على الشط . جلسنا ..

قلت :

- أنت ما اصطدتش ولا سمكة . نتش السنارة بسرعة فطلعت فارغة.

قال :

- كانت تغمز ، بنت الأبالسة أكلت الطعم ، تعرف من صباح ربنا وأنا على هذه الحال ، العملية محتاجة صبر .

قلت :

- كيف حالك ، وكيف حال عمتي وعم محروس ، وست الدار .

أخرج من الكوز دودة صغيرة وضعها على راحة يده ، ضغط عليها بيديه فسكنت حركة الدودة . الجميع بخير والحمد لله ، كيف حالك أنت وحال امرأة خالى ، والنبى السلام أمانة لما ترجع للجميع . قطع الدودة نصفين ، رشق نصفها فى السنارة ، طوح بها فى الهواء ، استقرت فى الماء . نحن جميعاً بخير ، وأريد منك أن تذهب معنا إلى عمى عبد البديع ، تصور أنا لا أعرف بيته حتى الآن . ضحك بلال :

- ولا أنا ، تعرف من خمس سنوات تقريباً لم أذهب هناك ، قطيعة تقطع قساوة القلوب ، الود حلو يا جدع .

دخلت ، سلمت على عمى وعمتى وبنت عمتى ، خرجت وبدأنا نمشى إلى حيث يسكن عمى ... فى الطريق قلت :

- كيف حال البنات معك . ضحك ، مال على الأرض ، التقط طوبة قذفها فى البحر :

- أولاد الكلب مغلبنى العيال يا أخى البنت عندها عشر سنين وطالع لها فردتين بزاز ولا أجدعها امرأة ، وكلام إيه ، ونظرات إيه ، وغنج إيه ولا النسوان .

قال عثمان :

- فى رأيى أن نسوان بلدكم أجمل من نسوان البنادر ، هناك كل شيء صناعى ، أما هنا . فالمسألة تختلف والبلدى يوكل .

شوح بلال بيديه فى الهواء .

- قطيعة تحش رقاب الكل ، الواحد منا عامل مثل «الفلق» ولا هو عارف يتزوج ولا يحزنون ..

قلت :

- مشاكلكم هينة يا بلال ماذا نفعل نحن لو وجدنا المهر لا نجد الشقة ولو وجدنا الاثنين لا نجد ما نجهز به وبنات البنادر يا حلو دلعو يا دلعو .

قال بلال :

- آه يا عينى على بنات البنادر أبيع عشر فدادين طين لو كانوا حيلتى وأتزوج بنت بندر ، أرى الواحدة منهن فى التليفزيون تطلع تقول لك «أنا شايفة نفسى حلوة النهاردة ، لأنى باستعمل صابون كامى» .

فأجرى إلى الزريبة وأنا أحمل صورتها فى عينى وصوتها يرن فى أذنى واحلب نفسى كما الجاموسة بعدها أضرب نفسى ستين صرمه .

أخذنا نضحك وكنا اقتربنا من غيط عمى جنب غيطه الذى هو غيطنا.

قلت :

- هل يعرفنى عمى شقيق أبى إذا رآنى .

ضحك بلال

- كان عـرفنى أنا ابن اختـه وأسكن جنبه فى بلد واحـد ، إنه حين يرانى يدير وجهه للناحية الأخرى كأنه لا يعرفنى .

حين وصلنا ، كان عمى خـارجاً من البيت ، اتجهنا ناحيتـه فوقف يتفرج علينا . ولما أصبحنا بالقرب منه ناديته :

- أهلا عمى .

فرد :

- أهلا يا بنى . أخذ ينظر إلينا مبحلقا .

- أكيد انت بلال ابن اختى .

مد بلال يده وسلم عليه ..

نظر إلى :

- ألا تعرفه يا خال .

سحب عمى يده من يد بلال ورماها جنبه :

- الشكل ليس غريباً عنى .

فضحك بلال :

- جمال ابن خالى محمد ، أخوك .

فوجئ عمى هجم على ، اعتصرنى فى حضنه :

- أهلا وسهلا يا بنى ، لا تؤاخذنى يا بنى لم أرك منذ كنت صغيرا ، ما شاء الله طولت وأصبحت رجلا . أهلا وسهلا . مد يده إلى عثمان فقمت بالتعارف .

قلت :

- جئنا لرؤيتك .

نظر عمى إلى الأرض ثم نظر إلى أعواد الذرة الطالعة المحملة بالكيزان:

- لا تؤاخذنى يا بنى ، أنا تأخرت عليكم فى الإيجارة هذه السنة ، وكما ترى الزرعة ما بيعت حتى الآن ، كيف أبوك واخواتك .

بخير يا عمى ، كيفك انت ، وكيف أولاد عمى .

لا تؤاخذنى يا بنى ، جعلتكم تقفون على باب الدار لأنه لا أحد بالداخل . وأنا أدخل الذرة دقيقتين أحضر ما نسيته وأرجع لكم حالا ، أهلا وسهلا يا بنى نورتم كوم الضبع ، لن أغيب عنكم ، دقيقتن فقط ، وأنتم لستم غرباء ، ثم إن هذا مالكم .

تركنا عمى ودخل الغيط ، اختفى بين أعواد الذرة ، كنا نقف خارج البيت ، وراءنا الترعة ، وكانت الحلوفة تدور ، حين تقف يزعق بلال :

- عا .. تستأنف الجاموسة دورتها .

قال بلال :

- تراهن .

قلت :

- أراهنك على ماذا .

قال :

- تراهن إنه لن يعـود مـرة ثانية .... هززت رأسـى وقلت سوف يعـود حالا لقد قال دقائق وأعواد .

مر من الوقت ساعة .

قلت فى نهايتها :

- من المحتـمل أن شيئاً قـد عطله أو إنه نسينا . ولمحنا امـرأة عمى تقف خلف الباب ، رأينا عينيها وكانت تنظر إلينا .

قال عثمان :

- أنا تعبت من الوقفة .

قلت :

- نصبر قليلاً يا جماعة .

مرت ساعة أخرى ودخل بلال الزرع يبحث عن عمى .

رجع وهو يضحك :

- أنا خائف يكون أكله ذئب، لم أعثر له على أثر، فص ملح وذاب .

ثم قال :

- هيا بنا ، لا فائدة من الانتظار ، عملها فينا وهرب .

قلت :

- نصبر قليلاً ، ولكنى قد تعبت أنا أيضاً فقلت :

- هيا بنا ، لا فائدة .

كنا نمر على كوبرى ترعـة أم خليفة حين نظرت خلفى فرأيتـه كان عمى خارجاً من الزرع وملحناه يتسلل فى حذر - ودخل البيت .

❑◆❑

مازالوا فى الجزيرة
يقصون نبأ
الصوت الآتى
من أعماق البحر



ساعتها ، كان البحر هادئاً ، وكانت الجزيرة الصغيرة الواقعة بين ضفتى البحر والشبيهة بحدوة الحصان تنام .

سمع الجميع نفس الصوت فى آن واحد ، وكان الليل قد بلغ منه الثلث أو الثلثين ، لا أحد يذكر بالضبط ، فقد كانت الأمواج ترتطم بالصخور وأصوات الضفادع والصراصير تصل بانتظام تام ، لكنهم سمعوا الصوت هذه المرة يطغى على صوت البحر ، ويطغى على صوت الضفادع والصراصير ، كان يهم بخلع قميصه وسرواله . لكنه توقف لحظة سماعه فقد سمعه أحمد أبو سماعين حين كان يغازل زوجته العاقر التى ما ولدت له ولدا ولا بنتا حتى الآن . سمعه حين كان يملس على ساقها اليسرى على الفراش الواحد فى الحجرة الضيقة المعمولة بالخوص فتغير وتضحك وتضمه إلى صدرها فيعصره عصراً بكفى يديه الناشفتين. لكنه توقف لحظة سماعه الصوت .

وسمعه حمدان ولد عبد القادر حين كان يهم باعتلاء امرأته التى كان يسمع صوت صراخها فى الليل من فحولته .

وسمعه كثيرون كانوا يمارسون طقس الجزيرة اليومى فى تلك الليلة . العجيبة . توقف أحمد أبو سماعين لحظتها عن خلع ملابسه ، ونزل حمدان

ولد عبد القادر عن امرأته التى ما كانت قد صرخت بعد ، كذا توقف الجميع لحظتها وأنصتوا لهذا الصوت الآتى من أعماق البحر . من المؤكد أن أحدا منهم لم يسمع هذا الصوت من قبل من المؤكد أنهم أصيبوا برعب وفزع شديدين فقد ظن البعض أن من علامات الساعة سماع أنين البحر . كانوا مكذبين أول الأمر أن للبحر أنين ، ومع الإنصات الشديد فى عتمة الليل سمعوا جيداً ، وسمعوا دقات قلوبهم وهبوط رغباتهم المشتعلة وارتخاء عضلات أعضائهم الواقفة فى استقامة عجيبة . بكى أحمد أبو سماعين بعد أن تأكد أن عليه أن يموت دون أن يغتسل . وبكى الجميع لنفس السبب ، ولم يفكر أحد فى الخروج للتأكد من صحة هذا الصوت ومصدره. كانوا يبكون، وحين تمالكوا جلسوا محملقين فى سقوف العشش الخص منتظرين النهاية الآتية من أعماق البحر ، والتى لا ريب فى قدومها .

ولكن أحمد أبو سماعين قال كلمته لامرأته التى جرت عليه وقعدت عند رجليه . قالها فى خوف أول الأمر لكنه قالها فى خوف شديد تعجب له فى المرة الثانية ، وفى المرة الثالثة قالها وهو لا يشك فى خوفه وخرج، خرجت وراءه تستعطفه ألا يفعل فليس لى غيرك ياحمد يابو سماعين . ولكن الرجل كلمة . قال لها ولم تفهم ما يعنيه وقد حملقت فيه وهو يفعل ما لم يفعله من قبل .

حين خرج ووقف على باب عشته وضع سيف يده اليمنى على جبهته محملقاً فى الليل ، وجد الجميع يقفون على أبواب عششهم ، وعندما تحرك كانوا قد تحركوا فالتفوا جميعاً ، وقالوا سمعنا وأنصتنا لصوت آت من

أعماق البحر .

قال أحمد أبو سماعين :

- سمعت أنينا .

وقال رمضان ولد عبد القادر الغيطى :

- سمعت صواتا وبكاء .

وقال عبد الكريم :

- بل سمعت معركة رهيبة وصوت أسلحة وصهيلاً .

لم يكن أحد من سكان الجزيرة متأكداً مما سمعه ، ولكن الشيء المؤكد للجميع هو سماع صوت آت من أعماق البحر .

قال أحمد أبو سماعين :

- لابد من الذهاب للبحر .

ولما لم يسمعه أحد زعق :

- نذهب لنتأكد من الصوت .

فى أول الأمر نظروا إلى بعضهم فى وجوم ، ثم نظروا إلى أنفسهم فى خوف ولم يتكلموا .

قال أحمد أبو سماعين :

- لقاء الموت أهون من انتظاره يا جدعان .

عندها نظرت إليه امرأته وقد عرفت أنه رجلها الذى عرفته الآن . وضمته إلى صدرها - وكانت بعيدة عنه ، وزمت شفتيها تقبله وكان يتكلم فى الناس :

- لابد من الذهاب يا ناس . يا ناس لابد من عمل الأصول التى ورثناها جدا عن جد .

تسلل صوت أحمد أبو سماعين فى سكون المحار الذى يصطاده محروس الصياد ، ويصطاده عوض اليتيم الذى ليس له جذر يتفرع منه، وتوقف أحمد أبو سماعين عن الكلام . وشعر بقلبه ينزل إلى تجويف البطن المريضة بداء «الكلى» الملآنة بكل أنواع الحصا والقواقع وأعشاب البحر . كان عليهم أن يتحركوا - ولم يتحرك أحد .

وكان عليهم أن يتكلموا ، فلم يتكلموا ، وزعقت الجدة خضرة التى اقترب فرعها من الأرض :

-على النسوان أن يعملن عمل الرجال .

لكنها توقفت وسمعت . ولما سمعت خافت وانكمش فرعها . كذلك سمع الجميع نفس الصوت ، أنينا طويلا وحشرجة المقبل على موت .

رج الصوت الجزيرة رجا حتى أنهم انبطحوا على وجوههم يخفونها بسواعدهم ، وكان الصوت يأتى من كل اتجاهات الجزيرة - لكنه توقف فجأة . أما ما كان من أحمد أبو سماعين فإنه لم ينبطح ، وإنه لم يتوقف، فقد سار متوغلاً فى الليل صوب الشاطئ ، وتطلع الجميع إليه فقد سمعوا

حركة رجليه على الحصا ، لكن أحدا منهم لم يوقفه ، وأحدا منهم لم يقل له ويزعق فيه :

- ارجع ياحمد يابو سماعين .

ولو سمع أحدهم يقول له :

- ارجع ياحمد يابو سماعين - لرجع .

لكنه سار ، وفى نيته أن لقاء الموت أهون من انتظاره . فى قلبه كان الرعب ينبح نباحاً عميقاً سمعه بإذنيه ، كذلك سمع أزيز الخطر ، وسمع ساعديه يرتطمان بجانبيه ولم يعد يحس بهما ، وكادت رجلاه تتوقفان عن المشى فجرهما جرا ، أما عيناه فكانتا تريان جيدا ، ولسانه لا يكف عن نطق الشهادتين . وحز فى نفسه أنه لم يغتسل ، وأنه نجس ، وأن هذا له عقابه الشديد لحظة لقائه بناكر ونكير ، لكن الرب يراه ، ويعلم أنه كان يركب حلالاً طيباً ، وأنه ما قصر يوما فى أداء مهامه الزوجية ، هكذا سار ، وقال أحمد أبو سماعين :

- لماذا يا بحر تغضب علينا نحن رعاياك المخلصين ، فإنك يا بحر أذللتنا منذ أسبوعين ومنعت عنا خيرك الذى هو من خير الله . منعت عنا سمكك وقرموطك وبلطيك ، وجعلتنا يا بحر نأكل العيش الناشف مغموساً فى مرق العدس ، فارفع يا بحر سخطك وغضبك عنا .

كان يقول للبحر ، وفى رأسه تشكلت صورة القيامة ، ناس معلقة من أرجلها وناس مسلوخة جلودها ، نساء معلقات من أثدائهن - ومن هؤلاء

يا جبـريل هؤلاء العاهرات الفاجرات ، وهـؤلاء المعلقون من أرجلهم . هم الذين ماتوا على نجاسة . أعوذ بالله ارتعب ، قال :

- لا فرق بين الأولى والآخرة . كان قد اقـترب من الشط ، لكنهم يئسوا من رجوعه وراحوا يبكون ، ولطمت امرأته الخدين فسال الدم ، ونادت :

- يا ولداه ياحمد يابو سماعين ، يا عـينى عليك يا خويا . لكنه اقترب ، وما اهتـزت صورة القـيامـة فى عينيـه ، وحين اقتـرب أكثـر سمع وشـوشة البحر، وسمع أنينا خـافتا وتسمرت رجلاه فقـد اصطدمتا بشيء رخو وشم رائحـة السمك الميت ، وعلى الضـوء البـاهت الآتى من الفنار رأى جسـداً ممدوداً بطول الشط ، ارتعب ، لكنه اقـترب منه وقف فوق رأسه وكـان يرقد على ظهره وبطنه فى مواجهة القمـر الهلال . أحس بارتعاشة الجسم الممدود وتقلصاته .

الآن .. العـينان فى العـينين ، نظر إلى أحـمد أبو سـمـاعين نظرة طويلة عميقة ، كان يبكى . قال أحمد أبو سماعين :

- وكتاب الله المنزل رأيته يبكى .

وقال أحمد أبو سماعين :

- والمقام الشريف طلب منى شربة ماء .

جرى إلى البحر ، غرف بيديه ، صبها فى حلقه الكبير لكنه مات .

مات على يدى أحمد أبو سماعين .

قبل أن يموت قال لى بلسان عربى فصيح :

- ياحمد يابو سماعين - فعجبت من ذكر اسمى .

وقال :

- عملت فى معروف ، وجزاؤك رده ، اطلب تجاب . ولم أطلب فقد مات .

وعلى الطلاق يمين أحاسب عليه يوم القيامة بكيت بكائى على طفلى الذى يجيئنى من صلبى .

حين رجع ، كان يعلم أنه قابل أكبر سمكة رآها فى حياته وأنها قد تكون أكبر سمكة فى العالم ، وأن عليه أن يذيع الخبر فى الجزيرة فيلتم الخلق ، ويفعلون الأفاعيل فى السمكة التى استجارت ولم يجرها أحد.

لما أذاع الخبر فى الجزيرة تجمعوا ولما وصلوا إليها داروا حولها. يا ألطاف الله سمكة بطول الشط . ويا ولداه مجروحة فى بطنها. باتوا حولها ولما أصبح الصبا، وأضاء الكريم بنوره ولاح، عملوا فى تقطيعها.

قالت الجدة خضرة :

- على النسوان البور أن يأكلن كبد الحوت وعلى النسوان الشراقى أن يخطين من فوقها إحدى وعشرين خطوة ، وإن تعذر فسبع تكفى .

واحد فقط لم يذهب يشارك رجال الجزيرة فى القسمة واحدة فقط لم تذهب لتأكل كبد الحوت ، وتشرب زيت كبد الحوت ، وتخطو إحدى وعشرين خطوة .

أحمد أبو سماعين ، وامرأة أحمد أبو سماعين .

وكان يغتسل ويبكى .

وجلس الناس يحكون قـصة الحوت العـظيم الذى استجـار بالشط ولم يجره أحد .

□◆□

الــرأس

والليل قد بلغ منه الثلث أو الثلثان ، ولم يكن هناك غيرى فى الشارع ، والظلام قد اشتد ساعده فرمانى بأغنية تتحدث عن فوائد الاستحمام ، فغنيت ولعلع صوتى فى السماء الدنيا . أما المواصلات فقد انقطعت منذ حين ، وكانت هناك عربة آتية من المنحنى المظلم مسرعة . وقفت أمام العربة فاتحاً ما بين ساقى فارداً ذراعى . فوقفت لى ، مددت رأسى وعنقى عبر النافذة المفتوحة لأواجه السائق ..

دون أن أتكلم ، ودون أن يتكلم ، مد السائق يده إلى رأسى وعنقى كانت يده تحمل سكينا كبيرة لمع نصلها فى الظلام وجز رأسى وعنقى فى مهارة فائقة . كنت أنظر إليه فى دهشة وكان يضحك ويصفر بفمه . أخذ رأسى وعنقى ووضعهما بجانبه على الكرسى وكان جسدى خارج العربة يقف منتصباً دون رأس ولا عنق . انفجر سرسوب من الدماء مثل النافورة فأخذ يصدر هذا الصوت :

– تش .. تش .. تش وكان عنقى أيضاً ينزف دما ساخناً . نظرت إليه مستفسراً فأدار محرك العربة وانطلق . شببت برأسى على عنقى لأنظر عبر زجاج النافذة إلى جسدى المنتصب فى الشارع متباعد الساقين مفتوح الذراعين ، لا رأس أو عنق . كان جسدى يتهاوى فى بطء واستكانت

الذراعان والتوت السافان وتكونت بركة من الدماء الساخنة التى أخذت تفور وتتصاعد منها أبخرة ملأت الهواء ، وكان صوت الدماء التى تفور يأتى عبر الهواء فيح فيح .. فيح فيح .

لم يكن العنق قد جف بعد فأخذ ينزف حتى امتلأت العربة بالدماء الفوارة ، غمس السائق يده فى الدماء واغترف وشرب ، ثم إنه أخذ يمتصها اصبعاً اصبعا ، ومسح يده فى شعره فاحمر وأصبح لزجا . مددت لسانى الذى كان قريبا من يد السائق ، لعقت يده كان طعم الدم مالحا فبصقته ، ولكن السائق ملأ كوبا أخذ يرتشفه ببطء وتلذذ ، وأصبحت أحس بالقرف من منظر الدم المتخثر ، وكنا نصعد جبلا ، والسائق يشرب حتى تحول لون الجلد إلى حمار قاتم وفاحت منه رائحة نتنة ودمعت عيناه دما استلقى برأسه على ظهر المقعد ونظر إلى . كنت أنظر إليه وكانت نظراته تتحول إلى دماء تنزل قطرة قطرة والصوت يرن :

- تك تاك ، تك تاك . حتى هذه اللحظة لم أتحدث معه ولا تحدث معى امتدت يده إلى عنقى وأخذ يضغط عليه بشدة حتى عصرنى ، ثم إنه قذفنى من نافذة العربة فأخذت أتدحرج من فوق الجبل والهواء يردد صدى ارتطام رأسى بالصخور :

- بومبم .. بومبم ، بومبم ، حتى استقرت رأسى فوق الرمال ، وكان عنقى لا يزال ينزف دما . فشربت الأرض حتى ارتوت جيدا ، نبتت شجرة أخذت تنمو وتنمو حتى جاء الطائر الكبير الذى أخذ يأكل منها فوقع ميتا . وجاءت الكلاب فأخذت تأكل فى عنقى ورأسى ولم تترك سوى عظام

الجمجمة التى لم يستطع أحد الكلاب كسرها . جاء الحيوان المفترس ذو الجثة الضخمة فأكل عظام الجمجمة ولم يبق من رأسى وعنقى سوى بعض الشذرات التى التقطتها ديدان الأرض فى مرح شديد وكان طابور النمل الفارسى يمر فحمل المتبقى من رأسى حيث قام بتخزينى لعام الرمادة . لم يبق منى شيء إلا شذرة حط الطائر الكبير عليها والتقطها بمنقاره وعبر السحاب مررت فانتعشت إلى أن حط الطائر الكبير فى أرض صحراء بالقرب من عين ماء أراد الطائر أن يشرب فوقعت من منقاره بالقرب من العين ، أخذت أنمو ولم يكن هناك سوى الرمال والعين، جاء بعض الرجال والنساء بالقرب من العين نصبوا الخيام بالقرب منى بعد أن أخذت أتمطى فارداً أذرعى التى تدلت على حافة العين فانتشر الظل ، لعب العيال بالقرب منى ، وقبل الولد الكبير الفتاة التى نبت لها ثديان صغيران مدت امرأة يدها إلى أحد أغصانى فقطعته وضعته فى فمها فانزلق إلى أمعائها ، عندما رجعت المرأة إلى خيمتها كانت بطنها قد تكورت ، وعمل الرجال منذ الصباح المبكر على اقتلاعى لأن أوراقى جفت ولم أعد أنشر الظل . فى البيت كانت المرأة تلد فولدت ولداً أخذ ينمو ويكبر ويقضى أوقاته عند النبع ، كان الولد يحب النبع حبا كبيرا ، وكان الولد يحب البنت الجميلة حبا شديدا وأراد الولد أن يقبل البنت الجميلة عند النبع فابتسمت فى وجهه.

كان جسد الولد يحمل رأسى وعنقى .

□◆□



الرجل الذى اكتشف
أنه يموت ثم يصحو



كنت فى الأيام الأخيرة قد بدأت فى مراقبة نفسى مراقبة صارمة .

قمت بعملية رصد دقيقة لجميع الأفكار التى يتم استقبالها بواسطة عقلى الواعى ، وكنت أشعر بأنه لا جدوى مما أفعله ، ولكن حدث ما جعلنى أصاب بدهشة شديدة ، وهذا ما حدث بالضبط .

*** اليوم الذى شعرت فيه بأننى مراقب :**

فى هذا اليوم شعرت بأننى مراقب ، وأن كل أفكارى وتصرفاتى تمر من خلال جهاز مراقبة شديد الذكاء والإحكام يقوم بتحليلها أولا بأول .

كنت أعرف النتيجة فى نفس اللحظة مما جعلنى أشعر بدوار عنيف أعقبه توتر حاد وألم شديد فى مؤخرة نخاعى الشوكى عند الفقرة التى تمس «العصعص» .

قلت : سوف أضلل هذا الجهاز الرادارى الذى يراقبنى ولكنى اكتشفت أننى أضلل نفسى .

*** الحدث العجيب الذى هز نخاعى :**

كانت المراقبة صارمة وكنت لا أترك إشارة تصل إلى مخى إلا وأقوم بتحليلها ومعرفة مصدرها وما سوف تقوم به هذه الإشارة من تداعيات . لم

أنم فى هذا اليوم وظللت مستيقظاً ، عندما نظرت فى المرآة كانت عيناى حمراوين وظهر شعر الذقن طويلا كثيفا ، تذكرت أننى لم أذهب إلى عملى منذ ثلاثة أيام نتيجة انشغالى بمراقبة نفسى وكنت قد نسيت أن آكل طوال هذه الفترة ، بدأت أوجه أفكارى إلى كيفية جعل الإشارات التى تصل إلى المخ تثير فيه تداعيات الرغبة فى الطعام والشعور بالجوع وخواء البطن وهذا ما حدث بالفعل - تعجبت من النجاح المستمر .

*** اللحظة التى أصبت فيها بالفزع :**

بدأت فى الانقطاع عن العالم الخارجى ، وضعت بجانبى عدة نوت امتلأت عن آخرها بملاحظاتى التى كنت لا أدعها تخلو من التشخيص العلمى حسب أحدث النظريات العلمية السائدة فى زماننا . الداخل إلى حجرتى - مع أن هذا لن يحدث أبدا - سوف يجد بالقرب من السرير الوحيد منضدة فوقها كل ما أحتاجه من أدوات قد تساعدنى فى عملية الرصد بضع ساعات كبيرة على الحائط ، ثلاث منبهات لقياس الأزمنة المختلفة لعمليات القياس الذهنى التى أقوم بها تسلل إلى شعور مفاجئ بالسادة لتمكنى من معرفة بعض الحقائق المدهشة التى جعلتنى أشعر بخطورة وأهمية ما أبحث عنه ، فإن أحداً لم يكتشف مثل ما اكتشفت ، فقد تحقق لى أننى أستطيع التحكم فى هذه الموجات الكهرومغناطيسية والتى تصل إلى عقلى عن طريق الهواء المشبع بها بانتظام . أستطيع أيضاً توجيهها كما أريد لتفرز تداعيات معينة فى لحظة معينة . كنت متعباً ، نمت ، طلت بعض الوجوه الضبابية من أزمنة مألوفة . كانت

محاسن زوجتى تبتسم ، وكانت تبكى لما جاء حضرة الضابط فى الفجر وصفعنى على وجهى ، وكان محمود ولدى يتعلق برجلى لحظة جرجرنى على بلاط الشقة ، وكان رجل مثل «الفلق» يخلع سروالى وسرواله ويضع نفسه فى نفسى ، ومحاسن زوجتى تمسك بيد محمود زحام شديد وعربة فوق محاسن ومحمود تخلطهما خلطا ... صحوت فجأة ، نظرت إلى ساعتى ، كانت تشير إلى الرابعة صباحا ، أصبت بالدهشة ، كان الضوء يغمر الحجرة ، نظرت إلى المنبه الذى على يمينى عقاربه تشير إلى الثانية عشرة ظهرا . والذى على يسارى يشير إلى الثانية عشرة أيضاً . أحسست بحيرة شديدة ، كيف يحدث هذا ؟ أمن المحتمل أن تكون ساعتى قد توقفت أثناء ... وضعتها على أذنى ، كانت الدقات تشير إلى أنها تعمل ازدادت حيرتى .

*** كيف قفز الخاطر الغريب إلى ذهنى فجأة :**

فى حيرة شديدة من أمرى - كنت - تكررت نفس الظاهرة عدة مرات، حدث فى اليوم التالى أن نمت ، عندما صحوت كانت ساعتى قد توقفت ، نظرت إلى المنبهات الموضوعة بجانبى ، تشير إلى الواحدة ظهراً ، ساعتى تقف عند العاشرة ، تذكرت أننى نمت أمس فى العاشرة مساء . تسارعت موجات كهرومغناطيسية إلى عقلى ، قفز خاطر غريب، هل من الممكن أن.. ولكنى استبعدت أن يحدث هذا ، ألح على الخاطر الغريب ، كانت الفكرة مذهلة من الناحية العلمية ، اكتشاف جديد ، لم يتوصل إليه إنسان من قبل فى زماننا ، سبحت فى نشوة الاكتشاف العلمى المذهل للحظات ، لو تحقق

هذا لهز أركان العالم . كانت الفكرة تتلخص فيما يلى :

لو علمنا أن الساعات الرقمية التى نحملها فى أيدينا تعمل أوتوماتيكيا وهذا بفضل النبض المنتظم الذى يصدره القلب عن طريق الدق سبعين مرة فى الدقيقة الواحدة - هذه حقيقة ليست بديهية اكتشفتها أنا - الذى حدث أن الساعة قد توقفت عن العمل فى فترة زمنية محدودة ، وقد استطعت رصد هذه الفترة ، وهذا تطلب مجهوداً شاقا ، استطعت أيضاً معرفة زمن توقف الساعة وهذا يحدث فى الفترة التى نام فيها عقلى ، وبما أن الساعة تعمل بواسطة ضربات القلب - مستنبطة - فلو أن ضربات القلب توقفت عن الدق - وهذا يعنى أيضاً توقف النبض - بالطبع سوف تتوقف عقارب الساعة فوراً وهذا ما حدث بالفعل .

*** كيف كان الاكتشاف ملهلا :**

لو أن أحدا حدثنى فى هذا الأمر - ما صدقته أبدا .

ولو أن أحدا حدثته عنه - ما كان صدقنى قط .

كان على أن أدعم نظريتى بالإثباتات والبراهين حتى أستطيع مواجهة علماء زماننا ، كيف يمكن للقلب أن يتوقف أثناء النوم ؟

وهل يستطيع أى كائن حى العيش رغم توقف القلب ؟

عمليا من المستبعد حدوث هذا الأمر خاصة وأن الدم يمر فى القلب فيقوم بضخه إلى جميع أجزاء الجسم ، فلو توقف فسوف تتوقف عملية الضخ ، بالتالى لن يصل الأوكسجين إلى خلايا المخ بهذا يتحقق الموت

الكامل .

لم أصل بعد إلى حقيقة علمية يندرج تحتها هذا الكشف ، دونت فى نوتة الملاحظات أننى مت أثناء نومى عدة مرات ، ولكنى حلمت ليلة أمس بحضرة الضابط يأتى إلى بيتى يقلب فى كتبى ويأخذ كتابا يقلب فى صفحاته ، وحلمت به يتهمنى بالإعداد لمؤامرة لقلب نظام الحكم أنا وآخرين، ورأيت نفسى أجلس على مقهى «ريش» فى منتصف دائرة تتناقش مناقشة حامية . بأننى أضرب مدير الشركة وأطرده من مكتبى ، كذا طردت جميع العاملين بالشركة – وهذا الحلم إن دل على شيء فإنما يدل على أننى نائم ولست ميتاً . كتبت ملحوظات بالقلم الأسود وضعت تحتها خطين وعلامات استفهام .

ملحوظة :

هل من الممكن أن تذهب الروح إلى العالم الآخر أثناء نومى ، ثم تعود بعدها قبل أن أصحو ؟ وهل أستطيع مراقبة روحى أثناء ذهابها ؟

وكيف تتم عملية الرصد هذه ؟

* كيف تمت عملية الرصد :

كنت أقرأ فى كتاب «سيجموند فرويد» «تفسير الأحلام» ..

عندما وقع نظرى على عنوان جانبى كتب بالخط العريض :

كيف تراقب روحك أثناء صعودها وهبوطها من وإلى العالم الآخر .

كان العنوان مثيرا ، قرأت الفقرة وكانت مكونة من عدة صفحات

التهمـتها فى لحظات ، وضعت خطوطا سوداء تحـت بعض السطور وكتبت عدة ملاحظات .

*** بعض السطور التى وضعت تحتها خطا أسود :**

إذا أردت أن تراقب روحك أثناء انسلاخـها عن جسدك فيـمكنك اتباع التعليمات الآتية :

– أن تحدد زمن استلقائك على السريـر ، وزمن الدخول فى غيبوبة النوم ومعرفة الفرق بينهما .

– محاولة اليقظة الكاملة أثناء الدخول فى غيبوبة النوم .

*** استدراك :**

كيف يطلب المؤلف اليقظة الكاملة لحظة الدخـول فى غيبوبة النوم ، أى اللحظة التى يشعر فيها الشخص بثقل الأجفان وارتخاء فى الأطراف ؟ هذه الفقرة لم أستطع فهمها .

– عند النوم ، أى فى اللحظة التى تحس فـيها أن عـقلك الواعى قد نام ، وأن السيطرة الآن عن طريق عـقلك الباطن – حاول معـرفة إلى أين يقودك عقلك الباطن .

– حتى تسـتطيع السيطـرة على عقلك البـاطن لابد من ممارسة التـجربة أكثر من مرة ، مع العلم بأنك قد تفشل أكثر من مرة – فلا تيأس .

– عندما تصحو ، وفى اللحظة التى تكون فيها بين اليقظة والنوم ، حاول أن تتـذكر مـاذا حلمت بالأمس وهذا لن يأتى إلا بتكرار المحـاولة أكثـر من

مرة.

*** كيف دخلت تجربة المراقبة ونجحت :**

بدأت بتطبيق جميع تعليمات فرويد ، قمت بالتجربة كثيراً ، أخفقت فى بادئ الأمر ، ولكن نجحت أخيراً ، تذكرت ما حلمته أثناء نومى ، كان وجها ابنى وزوجتى يطلان من زوايا الحلم ، الدماء تغمرهما ، والمدير بابتسامته الصفراء وحديثه الغاضب : أنت إنسان عامل مشقف وثورى ، لكنك مستهتر ، مجنون ، أنت مفصول من عملك . تذكرت كيف هشمت رأسه ، اكتشفت حقائق مذهلة ، دونتها فى نوتة الملاحظات ، سجلتها على أشرطة كاسيت ، وضعتها فى درج مكتبى .

قلت : لعل نظريتى تكون أنفع لى من انشغالى بالأدب وكتابة القصص التى لا يقرأها أحد . أخذت أهنئ نفسى بقرب النجاح ، الشهرة، دخول التاريخ من أوسع أبوابه ، على رأس قائمة علماء زماننا لا أدباؤه جالسى المقهى اللعين الذى يبدو وكأنه سوق عكاظ لتجارة القصة القصيرة والمقالات الأدبية وأحدث النظريات البنيوية وغير البنيوية وفتاوى الحكماء.

قلت : يا جالسى المقهى اللعين تدبجون بيراعتكم كل شيء ، سوف أترك لكم هذا الباب ، وسوف أحظى بالشهرة والمجد فى باب آخر . تذكرت أننى لم أطلق عليها اسما حتى الآن . أخذت أعد جميع الاسماء التى أطلقت على النظريات السابقة لعلماء أمثال دارون وأينشتين ونيوتن . اقترحت ثلاثة اسماء دونتها فى النوتة :

* **الاسم الأول** : التوقف الزمنى للنائمين مواتا .

* **الاسم الثانى** : الزمن الآخر .

* **الاسم الثالث والأخير** : حين يتـوقف الـزمن . «نظرية فـى الذهاب والعودة» لم تكن بى رغبة فى حـذف أحد العناوين الثلاثة فتركتـهم ليختار أهل زماننا ما يشاءون . شعرت براحة كبيرة وسعادة طاغية تغمرنى .

انتـهيت من تدوين نظريتى باسـمـائهـا الثـلاثة وقـد اسـتطعت تفـريغ مسوداتى وجميع المذكرات فى صيغة واحدة شاملة مع عرض واف للنظرية من أوجـه نظر مخـتلفة . نمت بعـد أن وضعت فى خطتى الذهاب غـدا إلى أكاديمية البحث العلمى .

فى الصبـاح ، كانت ساعـتى متوقـفة تماماً ، وكـانت المنبهات وسـاعات الحائط تعمل بانتظام . ارتديت ملابسى ، نظرت فـى المرآة ، كانت لحيتى قد غطت صدرى وشـعرى كان يلامس كتـفى ، بقايا الطعام والأوانى المتسخة تملأ الحجـرة ، رائحة السـجائر تفـوح فى الجو ، مضـمضت فـمى ، أخذت الأوراق تحت إبطى ، نزلت إلى الشـارع ، ارتبكت خطواتى فى بادئ الأمـر ثم انتظمت ، احـتضنت نظراتـى الكون ، لا زالت الشوارع حـبلى بالخلق ، يتزاحمون فى عربات السردين ، يقفون طوابيـر فى المجمعات الاستهلاكية ، يهرولون فى مسيرات صامتـة نحو المجهول ، إحساس غامض نبت داخلى ، تمرد ، شعرت أننى طويل .. طويل .. ياه.. الناس حولى قصار جداً ، نظرت من فوق ، تحسست أوراقى الثمينة ، ضحكت ، قـهقهت ، كأنى فى دنيا غير الدنيا ، وكأن الناس غير الناس وهم ينظرون إلى فى دهشة .

قلت : من الجائز أن فترة انقطاعى عن العمل وممارسة حياتى اليومية بشكل منتظم وعادى نتيجة انشغالى بالبحث قد أحدثت عندى إحساسا بالعزلة ، بالبعد عن الناس .

وصلت إلى مبنى أكاديمية البحث العلمى ، خطوت أولى خطواتى داخله ، حيانى الرجل الجالس خلف الباب فلم أرد تحيته وكرهته ، صعدت أولى الدرجات ، كان كل شيء مرتبا فى ذهنى ترتيبا منطقيا ، سوف أطرق الباب ، أضع على شفتى ابتسامة خفيفة ، أقول :

صباح الخير سيدى المدير ، جئت إليك بأحدث نظرياتى ، هى مختلفة عن نظرياتى السابقة التى جئتك بها من قبل . وسوف يقول لى تفضل . فأجلس ويطلب القهوة. والباقى سوف يأتى تباعاً .

❑◆❑

الفهرست

قائمة إصدارات
مركز الحضارة العربية

روايات ..

العنوان	المؤلف
إينارو	د. على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	لوكيوس أبوولوس ترجمة د.على فهمى خشيم
مسالك الأحبة	خيري عبد الجواد
العاشق والمعشوق	خيري عبد الجواد
الخروج إلى النبع	محمد قطب
حافة الفردوس	نبيل عبد الحميد
الدميرة	د. عبد الرحيم صديق
حمدان طليقاً	أحمد عمر شاهين
ترانزيت	ليلى الشربينى
مشوار	ليلى الشربينى
الرجل	ليلى الشربينى
رجال عرفتهم	ليلى الشربينى

قصص قصيرة ..

العنوان	المؤلف
مطربة الغروب	جمال الغيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	إدوار الخراط
حرب بلاد نمنم	خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	خيرى عبدالجواد
حرب أطاليا	خيرى عبدالجواد
سيرة عزبة الجسر	سعد الدين حسن
خلف النهاية بقليل	وحيد الطويلة
الممنوع من السفر	شوقى عبد الحميد
شجرة الخلد	سعد القرس
شهقة	سعيد بكر
أيام هند	سيد الوكيل
فرد حمام	يوسف فاخورى
خبرات أنثوية	قاسم مسعد عليوه
الفوز للزمالك والنصر للأهلى	عبد اللطيف زيدان
ليس هناك ما يبهج	عبده خال
لا أحـــــد	عبده خال
أحزان رجل لا يعرف البكاء	خالد غازى
الشاعر والحرامى	عزت الحريرى
رشفات من قهوتى الساخنة	محمد محى الدين

شعر ..

العنوان	المؤلف
سراب القمر	فاروق خلف
إشارات ضبط المكان	فاروق خلف
قصائد حب من العراق	البيــاتى وآخرون
أول الرؤيا	إبراهيم زولى
رويدا باتجاه الأرض	إبراهيم زولى
نصف حلم فقط	عماد عبد المحسن
دنيــــا تنادينــا	طارق الزياد
صلاة المودع	صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	درويش الأسيوطى
غربة الصبح	محمد القارس
الغربة والعشق	مجدى رياض

عطر النغم الأخضر — عمر غراب

العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر — نادر ناشد

هذه الروح لى — نادر ناشد

فى مقام العشق — نادر ناشد

ندى على الأصابع — نادر ناشد

إذهب قبل أن أبكى — د. لطيفة صالح

مسرح ..

هذه الليلة الطويلة — د.أحمد صدقى الدجانى

اللعبة الأبدية .. (مسرحية شعرية) — محمد الفارس

مملكة القرود — محمود عبد الحافظ

دراسات ..

آلهة مصر العربية — د . على فهمى خشيم

رحلة الكلمات — د . على فهمى خشيم

بحثاً عن فرعون العربى — د . على فهمى خشيم

أباطيل الفرعونية — سليمان الحكيم

مصر الفرعوبية — سليمان الحكيم

هاجس الكتابة — د . أحمد إبراهيم الفقيه

تحديات عصر جديد — د . أحمد إبراهيم الفقيه

حصاد الذاكرة — د . أحمد إبراهيم الفقيه

الجات والتبعية الثقافية — د. مصطفى عبد الغنى

ضد هدم التاريخ وموت الكتابة — أحمد عزت سليم

فى المرجعية الاجتماعية للفكر والإبداع — محمد الطيب

زمن النهاية : صوت اللحظة الصاخبة — مجدى إبراهيم

البعد الغائب : نظرات فى القصة والرواية — سمير عبد الفتاح

أعلام من الأدب العالمى — على عبد الفتاح

المثل الشعبي بين ليبيا وفلسطين — خليل إبراهيم حسونة

أدب الشباب في ليبيا — خليل إبراهيم حسونة

العنصرية والإرهاب فى الأدب الصهيونى — خليل إبراهيم حسونة

تراث ..

كشف المستور من قبائح ولاة الأمور — د . أحمد الصاوى

رمضان .. زمان — د . أحمد الصاوى

القصص الشعبى فى مصر — إعداد خيرى عبد الجواد

إغاثة الأمة فى كشف الغمة

الفاشوش فى حكم قراقوش

الحكمة المدنية لابن المقفع

فنون ..

ماهى السينما — صلاح أبو سيف

قضايا المونتاج المعاصر — د . عفت عبد العزيز

الصوت والضوضاء — د . مصطفى عبد المطلب

بالإضافة إلى :

كتب متنوعة : سياسية – قومية – دينية – معارف عامة – أطفال .

خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب – وثائق – النشرة الدولية – دراسات عربية – معلومات – ملفات صحفية موثقة.

الآراء الواردة فى الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز

صدر للمؤلف

- حكايات الديب رماح قصص - طبعة أولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧

طبعة ثانية مركز الحضارة العربية ١٩٩٥

- حرب أطاليا قصص - طبعة أولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨

طبعة ثانية مركز الحضارة العربية ١٩٩٨

- كتاب التوهمات رواية - طبعة أولى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢

- العاشق والمعشوق رواية - طبعة أولى دار شرقيات ١٩٩٢

طبعة ثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ١٩٩٦

طبعة ثالثة مركز الحضارة العربية ١٩٩٨

ترجمت إلى الفرنسية عن دار النشر جاليمار ١٩٩٨

قررت على طلبة كلية دراسات عربية

- فرع الفيوم - الفصل الدراسى ٩٦/١٩٩٧

- حرب بلاد نمنم - قصص - مركز الحضارة العربية ١٩٩٧

- مسالك الأحبة - رواية - مركز الحضارة العربية ١٩٩٨

تحت الطبع :

- الجني - رواية - الهيئة العامة لقصور الثقافة